

٣٠ أيار/مايو ٢٠١٠

المحكمة الجنائية الدولية المؤتمر الاستعراضي

يُرجى مطابقة هذا النص مع نص الكلمة المدلى بها

الملاحظات الافتتاحية التي أدلى بها رئيس جمعية الدول الأطراف، السفير "كريستيان فينابيرز"

إنه لشرف عظيم لي أن أفتح المؤتمر الاستعراضي الأول لنظام روما الأساسي. وإني، باسم جميع الدول الأطراف، أعرب عن امتناني للأمين العام بان كي- مون لحضوره بيننا اليوم. ويشكل حضوره أسمى آيات التعبير عن التزامه منذ أمد طويل بقضية العدالة الجنائية الدولية وبإلغاء الإفلات من العقاب. كذلك فإن حضور من دعا إلى عقد مؤتمر روما، أي الأمين العام السابق للأمم المتحدة كوفي أنان، هو شهادة على التاريخ الطويل للتعاون بين الأمم المتحدة والمحكمة. وهذا التعاون من جانب الأمم المتحدة هو أمر لا بد منه من الناحيتين السياسية والعملية.

وإني أشعر بالامتنان لحكومة أوغندا على استضافتها هذا المؤتمر. فالأنشطة التي شهدتها والمناقشات التي شاركت فيها شخصياً قبل بداية هذا المؤتمر توضح بدرجة كبيرة شيئاً واحداً هو: أن مناقشة شؤون المحكمة الجنائية الدولية هنا، في القارة الأفريقية وفي بلد تقوم فيه المحكمة بإجراء تحقيقات نشطة وبتيح فرصاً فريدة للمشاركة المباشرة من جانب الضحايا والمجتمعات المتأثرة، إنما تشكل في حد ذاتها إسهاماً هائلاً في الخروج بنتيجة ناجحة من المؤتمر.

وأرحب ترحيباً خاصاً بالاجتماع المدني الذي سيؤدي دوراً لا بد منه في تحقيق النجاح لهذا المؤتمر.

وقد صمّم واضعو نظام روما الأساسي هذا المؤتمر ليكون هو الفرصة الأولى للنظر في تعديلات. وكان من رأيهم أن سبع سنوات من عمليات المحكمة ينبغي أن تمكن الدول من اتخاذ قرارات مستنيرة بشأن ما إذا كان يلزم أم لا إدخال تغييرات على نظام روما الأساسي. واليوم، وبعد مرور قرابة ثماني سنوات على دخول النظام الأساسي حيز النفاذ، وفي لحظة البداية في هذا المؤتمر، فإننا قد أجبنا فعلاً على هذا السؤال: فنظام روما الأساسي هو معاهدة متينة جداً ويتيح للمحكمة جميع الأدوات اللازمة للاضطلاع بولاياتها، ولا توجد حاجة إلى إدخال تغييرات هامة على المعاهدة. والمناقشات المتعلقة بالتعديلات على مدى الأسبوعين القادمين ستركّز على المسائل التي تُستمد الولاية المتعلقة بها من مؤتمر وما نفسه. ولم تُطرح مقترحات بشأن إجراء تغييرات مؤسسية، كما أن الأسس الجوهرية للنظام الأساسي تتمتع بالدعم الأكيد.

وهكذا نستطيع القول بكل اعتزاز أننا نشهد أمامنا مؤسسة قضائية تؤدي مهامها ظللنا نبحت عنها طوال عقود من الزمن: وهي أول محكمة جنائية دولية دائمة مستقلة ذات اختصاص على أخطر الجرائم في القانون الدولي. وفي

الوقت نفسه، فإنه يمكن لنا جميعاً ويجب علينا جميعاً أن نحقق ما هو أفضل من ذلك: وهو ما يصدق على المحكمة نفسها كما يصدق علينا نحن الدول الأطراف. ولذلك فإننا أضفنا بعداً آخر إلى هذا المؤتمر وسنقوم بتقييم الإنجازات التي تحققت حتى هذا اليوم فضلاً عن التحديات الماثلة أمامنا. والأبعاد الأربعة – المتمثلة في الضحايا والمجتمعات المتأثرة، والسلام والعدالة، والتكاملية، والتعاون – تدخل في صميم نظام روما الأساسي ذاته.

ولن تكون مناقشاتنا هنا في كمبالا هي نقطة النهاية في العملية. بل إنها بالأحرى ستعطي زخماً جديداً لمكافحة الإفلات من العقاب، مع إيلاء المحكمة الجنائية الدولية دوراً محورياً في هذا الصدد. فمستقبل العدالة الجنائية الدولية هو مسعى مشترك بين الدول الأطراف في المحكمة والدول التي لم تقرر بعد الانضمام إلى نظام روما الأساسي. ويجب علينا مواصلة السعي إلى تحقيق العالمية في عضوية المحكمة. وينبغي أيضاً لمؤتمر كمبالا أن يكون خطوة حاسمة في جهودنا الفردية والجماعية الرامية إلى تعزيز إرادة الدول وقدرتها على إجراء تحقيقات ومحاكمات. ونحن كدول علينا في جميع الظروف الالتزام الأول بالقيام بذلك. فإننا، كدول أطراف، قد التزمنا بإعطاء المحكمة كل الدعم الذي تحتاج إليه لكي تكون فعالة. ولذلك فإننا نلقي نظرة نقدية على الطرق التي يمكن أن تحسّن التعاون بين الدول الأطراف والمحكمة. وستلقى تعهدات ملموسة من جانب الدول في هذا الصدد.

والموضوع المحوري في عملية استعراض النظام الأساسي، حسب الولاية الممنوحة من مؤتمر روما، هو جريمة العدوان. وقد ورد ذكر هذه الجريمة بالفعل في نظام روما الأساسي ولذلك فإننا قد اعترفنا بأنها تشكل إحدى أخطر الجرائم في القانون الدولي. وقد قمنا، بكل ما أمكننا من عناية، بالإعداد للمناقشات التي تُجرى هنا في كمبالا بشأن الإدراج المحتمل لأحكام في نظام روما الأساسي تعرّف جريمة العدوان وتسمح للمحكمة بممارسة اختصاصها بشأن هذه الجريمة. والعمل الأساسي القانوني موجود فعلاً، والمهمة الكبيرة المطروحة أمامنا تتمثل في إيجاد حل يحظى بأكثر قدر ممكن من التأييد السياسي، في ظل الاستعداد من جانبكم جميعاً للأخذ بحلول توفيقية. وإنني أناشدكم أن تقبلوا على هذه المناقشات بعقلية متفتحة وبإدراك المهمة التاريخية الملقاة على عاتقكم.

وشكراً لكم.